2018 - 2017

الأدبُ الأوربي في القرنِ السابع عشر (الكلاسيكيّة الجديدة)

مضمون المحاضرة :

تتحدَّث هذه المحاضرة عن:

الأدبُ الأوربي في القرنِ السابع عشر (الكلاسيكيّة الجديدة)	الأدبُ في عصرِ التنوير

سمات العصر:

١. من أهمِّ سماتِ العصرِ اشتدادُ الصِّراعِ من أجلِ القضاءِ على النِّظامِ الإقطاعي، وتوطيدِ النظامِ البرجوازي الجديد. وقد تتوَّجَ هذا الصِّراعُ بانتصارِ الثورةِ البرجوازيّةِ في إنكلترا عام ١٦٤٨م (القرن السابع عشر)، والثورةِ في فرنسا عام ١٧٨٩م (القرن الثامن عشر).

وقد عكسَ الأدبُ الجانبَ الإيجابيَّ لهذا الانتصارِ الذي تمثّلَ في القضاءِ على التجزئة وعلى عصبيةِ الإقطاع، وفي إقامةِ الدولةِ القوميّة الموحّدة. ولكنّهُ في الوقتِ ذاتِهِ صوّرَ كثيرٌ منَ الأدباءِ الجانبَ غير الإنساني الذي تميّزتْ بهِ برجوازيّة القرن السابع عشر.

٢. سادَ الاتِّجاهُ العقلاني عندَ الطّبقةِ المثقّفة، وذلكَ نتيجةً لتقدُّمِ العلومِ ولاسيّما الرياضات والفيزياء والفلك. كمَا انتشرتْ في هذا العصرِ الفلسفاتُ العقلانيّة التي دعَتْ إلى الاعتمادِ على العقل والابتعاد عن الإيمان بالغيبيات. وكانَ لسيادةِ الاتِّجاه العقلاني وظهور الفلسفات العقلانيّة أثرٌ كبير على الأدبِ الكلاسي الذي بنَى مفاهيمَه الجماليّة انطلاقاً من العقل.

٣. تأصُّل الشعورِ القومي لدى الأمم الأوربيّة في هذه المرحلة، إذ قامَتْ كلُّ أمّةٍ بإحياءِ لُغتِها القوميّة وتاريخها وتراثِها الحضاري.

٤. نشأتْ في هذا العصرِ طبقةٌ اجتماعيّة ضمّتْ رجال البلاط والنبلاء والفئات العليا من الشعب أُطلِقَ عليها اسم (المجتمع الراقي) أو (المجتمع الرفيع).

٥. ارتبطَ الأدبُ الكلاسي بطبقة (المجتمع الرفيع)، فمثّلَها واعتمدَ لغتها ومفاهيمها الجمالية.

نشأة الكلاسية:

- نشأتْ بعدَ حركةِ النهضة في الآدابِ الأوربيّة المدرسةُ الكلاسيّة في القرن السابع عشر، واستمرّتْ إلى القرنِ الثامن عشر.

- والكلاسيّة مذهبٌ أدبيٌّ وفكريٌّ يقومُ على تمجيدِ الآدابِ اليونانيّة والرومانيّة القديمة ومحاكاتِها بأسلوبٍ فني رفيع.

- يُعَدُّ عصرُ النهضة المرحلةَ الأولى من مراحلِ نشوءِ الكلاسيّة الجديدة، إذ قامَتِ النهضةُ الأوربيّة على أساسِ إحياءِ التراثين اليوناني والروماني القديمين.

- ظهرَتِ الكلاسيّة في فرنسا أولاً، ثمّ انتقلت إلى بريطانيا وألمانيا وإيطاليا وبقية بلدانِ أوربا. ولكنَّ المبادئ الكلاسيّة كانتْ أكثر وضوحاً وتألُّقاً في الأدبِ الفرنسي. وكانتِ الكلاسيّة تتكيّفُ في كلِّ بلدٍ مع خصائصِه الاجتماعيّة والقوميّة.

- أمّا أهمُّ الفنونِ الأدبيّة في هذا العصرِ فهيَ المسرحيةُ بقسميها الملهاة والمأساة، والملحمة، والشعر الغنائي، والمذكرات الشخصيّة. ولابدّ منَ الإشارةِ إلى أنّهُ ظهرَتْ في هذا العصرِ أيضاً الرواية الحديثة وخاصّة في إنكلترا، ومن أشهرِ روادِها صموئيل رتشاردسون وهنري فيلدينغ وسنيرن وسويفت.

برزتْ أسماءٌ لامعة في أوربا في القرنِ السابعِ عشر والثامن عشر قدّمَتْ إنتاجاً أدبياً كلاسيّاً متميِّزاً على مستوى القارةِ الأوربيّة والعالم، من هذه الأسماء على سبيلِ المثال: (كورني، راسين، موليير في فرنسا)، (جون درايدن، أديسون، سويفت ، ملتون، بوب في بريطانيا)، (لسنغ، هردر، غوته، شيللر في ألمانيا).

الكلاسيّة في فرنسا:

- يُعدُّ نيقولا بوالو (١٦٣٦ – ١٧١١م) من أشهرِ منظري الكلاسيّة، وقد صاغَ نظريّتَهُ في كتابِهِ (الفنّ الشعري) سنة ١٦٧٤. واعتمدَ في هذا الكتابِ على فلسفةِ الشّكِّ العقلاني لــ (ديكارت)، وعلى أعمالِ (كورني وراسين وموليير).

من أهمِّ مبادئ بوالو الجماليّة:

- تقليدُ القدماءِ في كلِّ شيء، أيْ في الموضوعاتِ والأساليبِ، وقدِ التفتَ كورني وراسين في أعمالِهما الأدبيّة إلى المواضيعِ القديمةِ، ولكنَّهُما أعطيَا تلكَ المواضيعَ معنىً معاصراً.
- يبحثُ بوالو عنِ الأسسِ الموضوعيّة للجمال، إلا أنّهُ يراها في البدايةِ الرُّوحيّة المجهولة التي تنظِّمُ المادةَ ونقفُ بمواجهتِها. ولذلكَ فإنّ العملَ الفنيّ عندهُ هو أرقى من الطبيعةِ التي لا تصلحُ نموذجاً للفنان. وبالرّغم من أنّ بوالو ينطلقُ من مبدأ تقليدِ الطبيعة، إلا أنّه يشترطُ تنقيتها وتخليصها منَ البدائيّة الفظّة وتنظيمِها بوساطة النشاط العقلي.
- يدعو مُنظِّرُ الكلاسيّة إلى الاعتمادِ على العقلِ، لأنّ العقلَ يوصلُ إلى الحقيقة، كما أنّه يؤدي في رأيه إلى الجمالِ المنشود، ومن هنا يطالبُ الأعمال الشعريّة بأنْ تأخذَ بريقها وجمالها منَ العقلِ.

((فلتكنِ الفكرةُ أجملَ ما عندكم، ولتُعطِ الفكرةُ الأشعارَ بريقها وجمالَها)).

لهذا يشترطُ بوالو في الشاعرِ الدقّةَ وصفاءَ الذهن وبرودةَ الأعصابِ والصبر والتفكير السليم.

ويعلنُ بحزم أنّ معيارَ الجمالِ هو الوضوحُ وأنّ الأشياءَ غير المفهومةِ ليست جميلة.

وكذلكَ يرى أنّ العواطفَ لا يمكنُ أن تكونَ سبيلاً لتحقيقِ الجمال، لأنّها شعورٌ فرديٌّ، وكلُّ ما هو فرديٌّ قبيح، وواجبُ الفنِّ إعادةُ خلقِ كلِّ ما هو عام وشامل.

- ثمّ يطرحُ مسألةَ مقابلةِ الشخصيّة ذاتها في العمل الفنِّي، وهذا المطلبُ ينجمُ عن قانون وحدة الزمن. فالقانون يحدِّد أن تجري الأحداثُ ضمنَ يومٍ واحد، وبالتالي فإنّ الشخصيّةَ المرسومة يجبُ أنْ

تظلّ مطابقةً لنفسها ؛ أي يجبُ ألّا تتغير. ولهذا يطالبُ بوالو الكتّابَ برسمِ شخصيّاتهم بصورةٍ ثابتة دونَ أن تغيير أو تطوير.

يقولُ في كتابِه (الفنّ الشعري): "وحافظوا بمارةٍ على ملامح شخصيّة أبطالكم وسْطَ أيِّ حوادث وظروف".

- ويصوغُ منظِّر الكلاسيّة بالاعتمادِ على قوانينِ العقلِ المعروفةِ عدةَ قواعدَ جامدةٍ للإبداعِ الأدبيِّ، أهمُّها قانونُ الوحدات الثلاث (المكان والزمان والحدث)، يقول:

"لا تنسَوا أيُّها الشُّعراء هذا المفهوم:

الحادثة الواقعة في يومٍ واحدٍ

وفي مكانٍ واحدٍ هي التي يجبُ أن توضعَ على المسرحِ

وفي هذهِ الحالةِ فقط تعجبنا تلكَ الحادثة"

- يرى بوالو أن النموذجَ الفنيَّ الكاملَ هو النموذج التراجيدي أو الكوميدي، وأنّ أيَّ نموذج آخر هو انحرافٌ عنِ الكمالِ، وهو يشترطُ لكمالِ النموذجِ الفنيِّ في هذا الجنسِ الأدبيِّ أو ذاك أن يتناسبَ مع العقلِ. ومن هنا طالبَ بالالتزامِ بقانونِ فصلِ الأنواعِ الأدبيّة. فأنبلُ الأنواعِ الأدبيّة عنده: (الملحمة، ثمّ المأساة، فالملهاة، فالقصيدةُ الغنائيّة، فالأُهجية، فالمقطّعات...)، والفنُّ التمثيليُّ ينقسمُ إلى مأساة وملهاة، ولكلٍّ منهما قواعدُه وخصائصه المحدّدة التي لا يجوزُ أن تتداخلَ وتختلطَ في المسرحية الواحدة.

وقد تقيّدَ الكتّابُ الكلاسيون بهذا الفصلِ فاختاروا أبطالَ التراجيديا من الملوكِ والأمراء والقادة والعظماء وكبار رجال الدين، وأبطالُ الكوميديا من عامّةِ الشعبِ حصراً.

الأدبُ في عصرِ التنوير

معنى التنوير: التنويرُ مصطلحٌ لهُ معنيان: عام وخاص.

العام: هو تعليمُ الشعبِ بكاملِهِ وتثقيفُه ونشر الوعي والمعرفة بمختلفِ فروعِها بين صفوفِه.

أمّا المعنى الخاص: فيُقصَدُ به فترة محددة تاريخيّاً من القرنِ الثامن عشر، سادتْ خلالَها حركةٌ فكريّةٌ إبانَ الصِّراعِ بين البرجوازيّة والنظامِ الإقطاعي. وقد هدفَتْ هذهِ الحركةُ إلى القضاءِ على النظامِ الإقطاعي وأُسسِه ومنظّماتِه وإيديولوجيّتِه وثقافته.

سمات الأدب العامّة:

تميّز الأدبُ في هذهِ المرحلة بمجموعةٍ مِن السِّمات، أهمُّها:

١. غلبَ على المؤلَّفات الأدبيّة في هذا العصرِ الطابعُ الفلسفيُّ السياسي، وخاصّة في فرنسا. فألّفَ فولتير (القاموسَ الفلسفي) و(كانديد) و(صادق)، وألّفَ مونتسكيو (رسائل فارسية)، وكتبَ رسو (إميل)، وديدرو (رامو). كما ظهرت في هذهِ الفترة الروايةُ الاجتماعيّة، وعرَفَ الأدبُ النقدَ الاجتماعي.

٢. رفضَ الكتّابُ قوانينَ الكلاسيّة، وبدأ يظهرُ أفرادٌ من الشعبِ البسيطِ أبطالاً إيجابيين في الأعمالِ الأدبيّة، بعدَ أن كانَ هذا الدورُ حِكراً على الطّبقاتِ العليا في المجتمع.

٣. اكتسبَ الأدبُ في كلِّ بلدٍ من بلدانِ أوربا سماتٍ خاصّة مستمدّة من خصائص البلدِ القوميّة. والآدابُ الأوربيّة نمتْ وتطوّرَتْ عموماً في ظلِّ تشكُّلِ القوميات.

٤. اتّسَمَت الأعمالُ الأدبيّة في هذا العصرِ بالروحِ الثوريّةِ والتفاؤل والإيمان بالمستقبل المشرق.

والخلاصةُ أنّ المنوِّرين في هذا العصرِ لم يأتوا بمذهبٍ أدبي جديد، وإنّما عارضوا الكلاسيّة وخرجوا على قواعدِها الجامدة، والتفتوا إلى تصويرِ العواطفِ والأسلوب الواقعي.

انتهت المحاضرة

أولاً - الأدب الأوربي في القرن الثامن عشر ((الرومانسيّة)):

مصطلح (الرومانسية):

جاء في كتابِ ((الرومانتيكيّة في الأدبِ الإنكليزي)):

((الرومانتيكية اصطلاحٌ شامل لعددٍ كبيرٍ من الاتجاهات نحوَ التغيير..

موضوعاتها تشملُ المناظر والثقافة في غير البلادِ الكلاسيكيّة، والعصور الوسطى، والخصوصيّات، والطبيعة التي لم تمسّها يدُ إنسان، والفلسفة المثالية والعناصر الخارقة، والليل، والموت، والخرائب، والأحلام، واللاوعي.

تتّصف بالفرديّة، وبطلها إمّا أنْ يفكّرَ في ذاتِه، يقع في الحزن والملل، وإمّا أنْ يكونَ متمرِّداً.

الشاعر الرومانسي نبي، أي هكذا يُنظرُ إليه، إذ يُفضِّلُ الرومانتيكيون العاطفة على العقل. ونظريَّتها تعبيريّة تُطالب بالتحرر من القواعد القديمة والأساليب التقليديّة، وهي غنائية أي موضوعاتها الحب، الفرسان، النبل، الموت.....))

اتجاهاتها: لها اتجاهان:

- ✓ الأول: الاتجاه الرجعي المحافظ، وقد وضعَ أُسُسَهُ مجموعة من الشعراء والأدباء، على رأسِهم ((شاتوبريان، وَ وردزورث)) ويتّصف أدبهم بالغموض، والإغراق في التشاؤم، والعودة إلى الماضي، بعيداً عن الواقع.

✓ أمّا الثاني: فقد مثّلَهُ مجموعةٌ من الشعراء والأدباء الأوربيين مثل ((شللي وبايرون في إنكلترا)) و ((فيكتور هيجو في فرنسا)) و ((هايبني في ألمانيا)).

وهم يكافحون من أجلِ عالمٍ تقدُّمي.

الرومانسيّة في فرنسا:

ظهرت في فرنسا بِاتجاهيها ((المحافظ، والتقدُّمي))، والأوّل وُلِدَ أثناء الثورةِ الفرنسيَّة ١٧٨٩م. وقد مثَّلَ هذا الاتجاه ((تشابريان و لامارتين)).

بينما مثّلَ الاتجاه التقدّمي ((فيكتور هيجو))، والشعراء ((سانت بييف، ألفرد ديه موسيه، وجورج صاند وغيرهم))، إذ رفضَ هؤلاء أفكارَ الماضي، وراحوا يرسمون للمستقبلِ صوراً مثاليّة.

الرومانسيّة في إنكلترا:

أيضاً اتّجهت اتجاهين: ((الاتجاه المحافظ الرجعي)) وأشهر ممثِّليه ثلاثة شعراء أُطلِق عليهم اسم ((شعراء البحيرة))، نظموا أجملَ أشعارِهم في بلد البحيرات ((كمبرلاند)) وهم: ((وردزورث، كولردج، ساوذي)).

الاتجاه التقدُّمي التحرري، ويمثّله ((بايرون، شيللي، كيتس))، وأفكارهم تنحو إلى الماضي، وحاول بايرون وشيللي بناء مجتمعٍ طوباوي، شرط أن يكون فيه الإنسان محترماً.

- ◎ وردزروث: اهتمّ بالطبيعة، ورسم لها لوحاتٍ جميلةً ومُعبِّرة.
- ◎ كيتس: قصائده اتّخذت شكلاً قصصيّاً، وقد مات في الثامنة والعشرين بداء السل.

الرومانسيَّة في روسيا:

ولها اتجاهان أيضاً: ((الاتجاه المحافظ)) كانت بدايتها مع نيقولا كارامزين، ويُعدُّ جوكو منكي من أبرزِ ممثِّليها، وتركَّزت موضوعاته حول الطبيعة والرثاء والحزن.

((الاتجاه التقدُّمي)) مثّله الشعراء: ريلييف، بيستوجيف، أودويفسكي.. وبوشكين الذي بدأ رومانسيّاً ثم انتقل إلى الواقعية. (قصيدة الغجر) وفيها يبقى السؤال من دون جواب: في أيِّ شيءٍ تكمن سعادة الفرد؟.

يقول بوشكين:

((وبعدُ، أيا أبناء الطبيعة،..

أنتم أيضاً مثلنا

معذّبين بالأحلام والرؤى المفزعة،..

لا تعرفون من الهناءة الحقيقيّة إلا قليلاً..

ولا تستطيعون الفرار من الحياة القلقة

لا دفاع أمام الهوى القدري/ ولا مهربَ من المصير)).

ثانياً - الأدب الأوربي في القرن التاسع عشر ((الواقعية)):

- **معنى الواقعيَّة:** تعني الواقعيّة أن يقومَ الكاتبُ بمعرفة الواقع الموضوعي والاعتراف بهِ وتصويرِه في إبداعه الفنِّي ممزوجاً بنفسهِ، من خلال صورٍ فنيّة مُكتمِلة، فلا تخرج الصورة عن الإطار الواقعي، وبهذا لا يصوِّر الكاتب صوراً فوتوغرافية، بل يضفي عليها شيئاً من ذاتِه وعواطفه وخيالاته.

- **أسباب نشوئها:**

١. زيادة حدّة التناقضات بين الطَّبقةِ الرأسماليّة وطبقة العمال الفقيرة.

٢. ازدياد الفقر على شكلٍ واسعٍ.

٣. عجز الرومانسيّة عن تحرير الإنسانِ أو تخفيف الظلم.

٤. ظهور علم الاجتماع والفلسفات المادِّيّة.

- **الكاتب الواقعي:** يقرُّ بقيمة الواقع الموضوعي ويهتمُّ به اهتماماً عظيماً، ويسعى إلى معرفة الواقع معرفةً عميقة، ودراستِهِ ويصوّره تصويراً شاملاً في إبداعِه الفنِّي.

- **اتجاهاتها:**

أ. **الواقعيَّة الانتقاديّة أو النقديّة:**

يحدِّد ((بيتروف)) سماتها:

١. نقد الواقع ورفض العلاقات البرجوازيّة وإدانتها.
٢. رفض كلِّ ما هو لا إنساني، ومُظلم، ووضيع، ولا أخلاقي.

صوّرَ أدب الواقعيّة النقديّة في القرنِ التاسع عشر حياةَ المجتمع البرجوازي بكلِّ تناقضاتِه: حياة الأُسَر البرجوازيّة، وطبقات المجتمع المختلِفة من النبلاء والعمال والفلاحين والـمُثقّفين ومن بسطاء الشعب، كما صوّر الأعرافَ، والعادات، والتقاليد، وعكستِ الواقعيّة النقديّة صورَ الظلمِ والاضطهاد الطبقي، ومعظمُ الكتَّاب الواقعيين اتّجهوا نحوَ الإصلاح.

ب. **الواقعيّة الطبيعيّة:**

وهو اتجاهٌ متشدّدٌ في الواقعيّة يدعو الكتَّاب إلى الاعتمادِ على المناهجِ العلميّة التجريبيّة في أعمالِهم لتصويرِ واقع الحياة الإنسانيّة وتحليلِها وفهمِها.

كان ((إميل زولا)) ١٨٤٠-١٩٠٢م هو الذي أطلقَ عليها اسم (الطبيعة).

تأثّر في كتابهِ (القصة التجريبيّة) بأفكارِ الفلسفة الوصفيّة وبالمناهج التجريبيّة في الطبِّ والعلوم ولا سيّما كتاب الطبيب الفرنسي ((كلود برنار)) ((مقدّمة في دراسة علم الطبِّ التجريبي)).

اعتمدَ الطبيعيّون على الروايةِ لدراسةِ المشكلاتِ الاجتماعيّة، وصوّرَ الواقعَ بموضوعيَّة ودقّة متناهية.

المؤسِّسُ الحقيقي للطبيعة ((فلوبير)) ١٨٢١-١٨٨٠م في روايةِ ((مدام بوفاري)) التي تتحدّثُ عن فتاةٍ ((إيما بوفاري)) مُتزوِّجة من طبيبٍ ريفيّ، وبعد زواجها منه ملّتْ حياة الريف، وحلمتْ بالحبِّ والأضواء، وقادتها أحلامُها إلى كرهِ زوجها وإلى الفسقِ ومن ثمّ الانتحار.

جـ. الواقعيَّة الاشتراكيّة:

وهو اتجاهٌ يدعو إلى تصويرِ الواقعِ تصويراً صادقاً، والنضالِ ضدّ رواسبِ النظام البرجوازي والقضاء عليه، وبناء المجتمعِ الاشتراكي، وقد نشأ في روسيا، وأطلق عليه ((مكسيم غوركي)) مصطلح ((الواقعيّة الاشتراكيّة)).

الواقعيّة في العالم:

١. **الواقعيّة النقديّة في فرنسا:** ظهرت مبادئ الواقعيّة النقديّة وبرزت في الرواية الفرنسيّة في القرن التاسع عشر، إذ ظهرت بأجلى صورها و أقواها، وقدّم روّادُ الواقعيّة النقديّة أدباً رائعاً تجاوزَ حدودَ فرنسا إلى العالم، وأشهر هؤلاء الكتَّاب هم: ((ميريميه، فلوبير، ستندال، بلزاك، موباسان، أناتول فرانس)).

بلزاك: يُعَدُّ أبا الواقعيّة النقدية في عملهِ ((الكوميديا الإنسانيّة)) ١٨٢٩-١٨٤٦م، وهدفهُ من تسميتها مقارنتُها بالكوميديا الإلهية لدانتي.

قسّم بلزاك ((الكوميديا الإنسانيّة)) إلى ثلاثة أقسام:

أوّلاً - في الطِبَاع: تحدّث عن حياة الناس العسكريّة والسياسيّة: (الوئام الروحي)، (الآمال المفقودة)، (حياة عازب)، (الفلاحون).

ثانياً - دراسات فلسفيّة: تحدّثَ عن وحدةِ العالَمين المادّي والروحي (البحث عن الـمُطلق).

ثالثاً - دراسات تحليليّة: تحليل العلاقات التي تربط بين أبناء المجتمع (مساوئ الزّواج الصّغير).

٢. **الواقعيّة الأمريكيّة:** استعمرتْ أمريكا أراضٍ كثيرة وضمّتها إليها بعد الحرب العالميّة الأولى، وفي هذا الوقت انقسم المجتمع إلى طبقتَين: ((طبقة الأثرياء، طبقة الفقراء)).

اتّجه الكُتَّاب الواقعيون اتجاهاً معادِياً للاستعمار وظلم الشعوب، والاستغلال، وناهضوا مدرسة (الفنّ للفنّ) البرناسية أي الجمال هو الذي لا فائدة فيه، من شعرائها ((بودلير))، ومبدؤها إبعاد الفنِّ عن الحياة الاجتماعيّة.

مثّل الواقعيّة الأمريكية ((مارك توين)) ١٨٣٥-١٩١٠م، وَ((جاك لندن)) ١٨٧٦-١٩١٥م، وَ((تيودور درايزر)) ١٨٧١-١٩٤٥م.

من مؤلَّفات مارك توين: ((قصة مغامرات هكلبري فين))، و((الحياة على الميسيسبي))، و((أبرياء في الخارج)).

٣. **الواقعيّة في إنكلترا:** تجلّتْ مبادئها في الرِّواية، ومن أشهرِ الرِّوائيين: ((تشارلز ديكنز، وليم ثاكري، شارلوت برونتي، إليزابيت غاسكيل، جورج إليوت....)).

من أعظمِ الروائيين ((تشارلز ديكنز))، إذ إنّ أعماله تقدّم تصويراً سليماً وواقعيّاً عن الحياة الاجتماعيّة في عصرِه (١٨١٢-١٨٧٠م) من أعمالِه: (أوليفر توست)، (قصّة مدينتين).

٤. الواقعيّة النقديّة في روسيا:

◎ ظهرت على يد ((بوشكين)) ١٧٩٩-١٨٣٧م، الذي يُعدُّ مؤسِّسها.

◎ ثمَّ جاء ((تولستوي))، ((دوستو يفسكي))، ((غوغول)).

◎ صوّرتْ أعمالُ الكُتّاب الروس في النصف الأول من القرن التاسع عشر الواقع الروسي تصويراً دقيقاً وأميناً، وعرضتْ صور الفقر والظلم والاستغلال والشقاء الذي يرزحُ تحتهُ الشعب في ظلِّ الإقطاعيين، التصقَتْ بالجماهير، وأظهرتِ الأملَ والتفاؤل.

انتهت المحاضرة

الآداب الأوروبيَّة في القرنِ العشرين – الواقعيّة الاشتراكيَّة

نشأةُ الواقعيَّة الاشتراكيَّة:

تُعَدُّ الواقعيَّةُ النقديَّة الأساس الذي قامَت عليهِ الواقعيَّة الاشتراكيَّة، وهذه المدرسة مرتبطة بالفِكْرِ الماركسيّ، بل إنَّ المبادئَ الماركسيَّة اللينينة هي الأساس الفِكري الفلسفي لها.

◎ نشَأت الواقعيَّة الاشتراكيَّة في روسيا نتيجةَ تهيُّؤ عامِلَين أساسيين:

- ✓ الظروف الاجتماعية التاريخيّة المناسبة.
- ✓ وتطوُّر الأدب الرُّوسي.

وكانَ ذلك على يدِ الكاتب العظيم **"مكسيم غوركي، ١٨٦٨- ١٩٣٦م"**.

ماهيتها الجمالية الأدبية:

وردَ في المُعجَم الجمالي آخر صياغةٍ جماليَّةٍ للواقعيَّة الاشتراكيَّة، كالآتي:

- الواقعيَّة الاشتراكيَّة هي منهجٌ فنيٌّ يتمثَّلُ جوهرُهُ في الانعكاسِ الصَّادقِ المحدَّدِ تاريخيّاً للواقعِ في تطوُّرهِ الثَّوريّ ؛ أي في مسيرةِ المجتمعِ نحوَ الشُّيوعيَّة.
- تقتضي الواقعيَّة الاشتراكيَّة منَ الفنَّان أنْ يُحَقِّقَ بوعيٍ هدفاً مُعيَّناً هو تربيةُ الإنسان بروحِ الشّيوعيَّة، والعونُ الفعَّالُ في التحوُّلِ الثَّوريِّ للواقعِ بوسائل فنيَّة، وبناء مجتمع جديد، والنِّضال من أجلِ السَّلام والدِّيمقراطيَّة والاشتراكيَّة، وصياغة الإنسان الجديد الذي يتمثَّل في تناسُق الثَّراء الإيديولوجي والجمال والكمال الجسماني.

- إذاً، **من ذلكَ التَّعريف**: أهمُّ خصائصها تتمثَّلُ في هدفَين: تصوير الواقع تصويراً صادقاً من خلالِ تطوُّرهِ الثَّوريّ، وتربية الكادحين تربيةً اشتراكيَّةً ثوريَّةً.

مبادئ الواقعيّة الاشتراكيّة كما حدّدَها المُعجم الجمالي الروسي:

- الأمانةُ للحقيقةِ التاريخيَّة الحزبيَّة والقوميّة.
- الالتحام العميق بالحياة والواقع.
- إبداعُ شخصيَّاتٍ نموذجيَّة في مواقف نموذجيَّة.
- البرهان على الطابع العام لعمليات التحوُّلِ الاجتماعي من خلالِ صُور فرديّة للأشخاص والأحداث.
- يبني الفنَّانُ الواقعيُّ منظورَهُ للمستقبلِ على أساسٍ واقعيٍّ علميٍّ، لا على أساسٍ مثاليٍّ خياليّ، فالبطلُ شخصيَّةٌ إيجابيَّةٌ منتزَعةٌ مِنَ الحياةِ نفسِهَا، وليسَ ثمرةً للخيالِ الفنيّ.

مفهوم البطل في ((الواقعيَّةِ الاشتراكيَّة)): مميِّزاتهُ:

- هو نموذجٌ لجماهيرَ كثيرةٍ منظمَّةٍ، وليسَ فرداً يمثِّلُ حالةً خاصّةً، وهو نموذجٌ لهذهِ الجماهيرِ في طموحِهَا إلى الثَّورةِ وتغيير الواقع وبناء النِّظام الجديد.
- يتَّصِفُ البطَلُ بصفاتٍ إيجابيَّةٍ كثيرةٍ من أهمِّها الشَّجاعةُ، والإقدامُ، والتَّفاؤلُ بالحياةِ، والرُّوحُ الإنسانيَّة، والأخلاقُ العالية، وحبُّ العمَلِ والإخلاص، وحبُّ الشَّعبِ والوطَنِ، والشُّعورُ بالمسؤوليَّة.
- البطل الواقعي الاشتراكي مُناضلٌ يُناضلُ من أجلِ تقدُّم وطنهِ وقوَّتهِ وازدهارهِ، ومن أجلِ بناءِ مجتمعٍ اشتراكيٍّ حُرٍّ.

التزام الواقعيَّة الاشتراكيَّة:

- تدعو الواقعيَّةُ الاشتراكيَّة إلى مبدأ الالتزام في الأدبِ والفنِّ، والالتزامُ يَعني توظيفَ الأدبِ في خدمةِ الثَّورة، والوقوف إلى جانب الكادحين في صراعهم الطَّبقيّ مع الرَّأسماليين، ودعم التحوُّلات الاشتراكيَّة.

- والالتزامُ موقفٌ حرٌّ وطَوعيّ، لم يُفْرَضْ على الكُتَّاب، بل جاءَ من تلقاءِ أنفسِهم، ونتيجة إيمانهم بمبادئ الواقعيَّةِ الاشتراكيَّة وقناعتهم بها، وبهذا يختلفُ الالتِزامُ عن الإلزام.

التَّفاؤلُ في الأعمالِ الواقعيَّةِ الاشتراكيَّة:

- يتَّسِمُ الأدبُ الواقعيُّ الاشتراكيُّ بالتَّفاؤلِ والبُعدِ عن التشاؤمِ واليأسِ، فهو أدبٌ مُتفائلٌ، يؤمنُ بالإنسانِ وقدرتهِ على فعلِ الخَير، ويرى المستقبلَ مُزهِراً، وأبطاله مُتفائلون مُناضلون يُكافحون من أجلِ مُستقبلٍ مُشرق.

من روسيا إلى العالَم:

انتقلَت الواقعيَّة الاشتراكيَّة من روسيا إلى العالَمِ كلِّهِ، وقدَّمَت آثاراً أدبيَّةً متنوِّعةَ الأشكالِ والأساليب، واضحة، مُتوازنة بينَ الشَّكل والمضمون، قدَّمَتْ أسماء خالدة، منها ((ميخائيل شولوخوف، ليونيد ليونوف، فاسيلي بيلوف)) من روسيا، و((بريخت)) من ألمانيا، و((لوركا)) من إسبانيا، و((ناظم حكمت)) من تركيّا.

مكسيم غوركي ورواية ((الأمّ))

اسمهُ الحقيقي ((مكسيمو فتش بشكوف))، و "غوركي" نسبةً لموطنهِ. تجوَّلَ في بُلدان روسيا، وقرأ كثيراً، وتعرَّفَ على الفئات المثقَّفة، والتَقَى بالحركات الثوريَّة والمنظَّمات الاشتراكيَّة.

يُعَدُّ مؤسِّس الواقعيَّة الاشتراكيَّة في الأدب، والتزَمَ بها في إبداعهِ الفنيِّ المتنوِّع بينَ الرِّوايات والقصصِ والأقاصيص القصيرة والمسرحيَّات والمقالات الأدبيَّة.

من أهمِّ قصصهِ: ((ستّة وعشرون رجُلاً وفتاة واحدة))، ((أنشودة العقاب))، ((رفيقتي في الطَّريق))، ((مولد إنسان))، ((الحبُّ الأوَّل)).

من مسرحيَّاتهِ: ((البرجوازيُّون الصِّغار))، ((الحَضيض))، ((أعداء)).

أجمل كتابات "غوركي"، وأكثرها شهرةً فهي سيرتهُ الذَّاتيَّة المؤلَّفة من ثلاثةِ أجزاء: طفولتي (١٩١٣م)، بين النَّاس (١٩١٤م)، أيَّامي في الجامعة (١٩٢٣م).

رواية الأمّ:

كتبَها غوركي بعدَ قيام الثورة الروسيَّة ١٩٠٥م، وهي ثورة العمَّال والفلَّاحين، وهي إحدى روائعِ الأدب الواقعي الاشتراكي.

قصَّتُها: تروي الأحداثُ قصَّةَ العاملِ الثَّوريّ ((بافل)) الذي يعيشُ معَ والدتهِ، يعمَلُ في أحدِ المعاملِ، ومن ثمَّ ينخرطُ في العملِ الثَّوري معَ جماعةٍ من الاشتراكيين.

◎ يُكشَفُ أمرُهُ فيُلقَى القبضُ عليهِ، ويُنفَى إلى سيبيريا بتُهمةِ التَّحريضِ على الثَّورةِ والدَّعوة إلى الإضراب، وقيادة موكِب أوَّل أيَّار، فتنقلِبُ الأمُّ وتُصبِحُ أمّاً ثوريَّةً تحلُّ محلَّ ابنِهَا وتعمَلُ على تهريبِ المنشوراتِ الاشتراكيَّة إلى داخلِ المَعمَل، وامتدَّ نشاطُها إلى خارجهِ، ومن ثمَّ يُلقَى القبضُ عليها وتَموتُ الأمُّ.

◎ صوَّرَ غوركي من خلالِ الرِّوايةِ الحياةَ بتطوُّرها الثَّوريّ، والأمُّ نموذجٌ ثوريٌّ للإنسانِ الرُّوسي المناضل.

◎ صَوَّرَ الصِّراعَ بينَ طبقتَين: طبقةُ المستغلِّين، وطبقةُ الكادحين، وأظهرَ تفاؤلَهُ وإيمانَهُ بحتميَّةِ انتصارِ الكادحين في نهايةِ الصِّراع، وأكَّدَ "غوركي" زوالَ النِّظامِ البرجوازيّ.

من أعلام الأدب الأمريكي والأدب الأمريكي اللاتيني: ((أرنست همنغواي، غابرييل غارسيا ماركيز، إيزابيل الليندي)).

الأدب الأمريكي:

١. **أرنست همنغواي:**

- حياتُه ومؤلَّفاته: وُلد أرنست همنغواي في ((أوك بارك)) بالقرب من شيكاغو بالولايات المتحدة، والدهُ طبيبٌ كان يهوى الصيدَ، وعلّمَ ابنهُ هذه الهواية، وأمُّه كانت تحبُّ الموسيقا، وحين اندلعتِ الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤م التحقَ بالجيش بصفة صحفيّ، ولم يلتحق بصفة محارب بسبب ضعفِ بصره.

- عملَ مراسلاً حربيّاً لجريدةِ ((ستار)) في أوربا، وأُصيبت ساقهُ في إحدى المعاركِ في شمالِ إيطاليا في العام الأخيرِ للحربِ العالميّة الأولى أي في عام ١٩١٨م، فبُتِرتْ ساقهُ وهو في ريعانِ شبابِهِ، وكان عمرُه آنذاك تسعة عشر عاماً، وبذلك فإنّهُ شاهدَ ويلات الحربِ وتعرّضَ لمصائبها.

- نشرَ أرنست همنغواي كتاباً بعنوان ((ثلاث قصص وعشر قصائد)) عام ١٩٢٣م، عندما بلغَ الرابعة والعشرين من عمرِه.

- كتبَ روايةً شهيرةً بعنوانِ ((وداعاً أيُّها السلاح)) عام ١٩٢٩م، مُندِّداً فيها بويلاتِ الحربِ.

رواية ((لمن تقرعُ الأجراس)) ١٩٤٠م:

- كتبها همنغواي في هافانا عاصمة كوبا بعد انتهاءِ الحرب الأهليّة في إسبانيا، وبعد بدءِ الحرب العالميّة الثانية.

أحداثها: تدور احداثُها عن الحرب الأهليّة الإسبانيّة، وتُصوِّرُ حرباً جرت بين الجمهورِيين من جهة وبين أنصارِ الفاشيّة من جهةٍ أُخرى، وخسرت إسبانيا قرابة مليون إنسان، بالإضافة إلى الخسائرِ الماديّة الهائلة.

قصّةُ بطلِها: بطلُ الرواية متطوِّعٌ أمريكي، وهو خبيرٌ بنسفِ الجسورِ، اسمه ((روبرت جوردان))، يعملُ خلفَ خطوطِ الفاشيين لصالحِ الجمهوريين، ويُتقنُ روبرت اللغة الإسبانيّة إتقاناً تامّاً، ولذلك يحبُّه الإسبان لأنّهم يحبُّون الأجنبي الذي يُتقنُ لغتهم، وشارك في هذهِ الحرب مُؤلِّفُ الرِّواية إلى جانبِ الجمهوريين ضدّ الفاشيين.

- تُشكّل الرواية صرخةً ضدّ الحربِ، وعنوانها يدلُّ على الخسارةِ، فلن تُقرعَ الأجراس، أي ((أجراس النصر لأحد))، لأنّه لم ينتصر أحد، فالحربُ تعني الخراب.

- تؤدِّي الحربُ إلى نتائجَ، فقد دُمِّرت آلافُ المنازل والمصانع والمشافي، ونُسفتِ الجسور، وهي ((أي الرواية)) تنديدٌ بالحربِ الأهليّة الإسبانيّة، ولذلكَ هي روايةٌ تاريخيّة إلى حدٍّ ما، تصفُ مرحلةً حاسمةً في تاريخِ إسبانيا في العقدِ الثالث من القرن العشرين.

- زمنُ الرواية أربعةُ أيامٍ غير كاملة، أي ثلاثة أيامٍ بلياليها يفقدُ خلالها جوردان ساقَهُ.

- تنتهي الرواية بوصفِ الخرابِ الذي ألحقتهُ الحربُ بكلِّ بيتٍ من بيوتِ الإسبان، وهي حربٌ عبثيّة.

٢. **من أمريكا اللاتينيّة: ((غابرييل غارسيا ماركيز)):**

- حياتهُ ومؤلَّفاته: وُلِد عام ١٩٢٨م في كولومبيا، في مدينة أراكاتاكا، ودرسَ في مدينةِ بوغاتا، وعمل مُراسلاً إعلاميّاً في روما، ودرس الإنتاج السينمائي في باريس، وعاد إلى فنزويلا عام ١٩٥٧م لِيعملَ في صحافتِها، تزوّجَ عام ١٩٥٨م من فتاةٍ اسمها مرسيدس.

- أسّس مكتباً لوكالةِ الأنباء الكوبيّة في عام ١٩٥٩م بتكليفٍ من الرئيس الكوبي ((فيدل كاسترو))، تعرّفَ على ((تشي غيفارا))، ووصل إلى المكسيك عام ١٩٦١م.

- **رواياته:**

✓ ((غرباء الموز)) وهي روايته الأولى	١٩٥٥م
✓ لا رسائل للكولونيل	١٩٦١م
✓ جنازة الأمِّ العظيمة	١٩٦٢م
✓ مئة عامٍ من العزلة	١٩٦٧م
✓ خريف البطريرك	١٩٧٤م
✓ قصة موت مُعلَن	١٩٨١م
✓ الحبّ في زمنِ الكوليرا	١٩٨٥م

رواية "مئة عام من العزلة":

- تحتاج الرواية إلى من يحسِنُ التفسير، وتشبهُ مأساة "أوديب/ ملكاً" لـ((سوفوكليس)) ٤٩٦ – ٤٠٦ق.م، التي تشبهُ الحلم بغرابتها، كونها مؤلَّفة من مجموعة ألغاز.

- الرواية شبيهةٌ بالحلمِ، فيها الكثيرُ من الواقعِ، ولكنّهُ واقعٌ غريب غير مألوف، وفيها من الأشياءِ التي لا يمكنُ أن تحدثَ إلّا في الأحلامِ، فهو يستحضرُ شخصيّاتٍ غريبة.

- الزمان والمكان في الرواية: تمتدُّ الرواية خلال فترةٍ طويلةٍ من الزمنِ، تستغرقُ الأحداثُ مدّة مئة عام تقريباً، وتصوِّرُ ثلاثةَ أجيالٍ، الأبُّ وأولاده وأحفاده، وتتغيّرُ الحياة كثيراً خلال هذه المدّة.

- أمّا المكان فتجري الأحداث في البلاد كلِّها، ولكنّ الأحداثَ الأساسيّة تتمركزُ في بلدةِ ((ماكوندو))، وهي غير موجودةٍ في الواقعِ، فقط في خيالِ المؤلِّف.

٣. **إيزابيل الليندي: ((أمريكا اللاتينيّة)):**

- روائيّة من تشيلي، وُلِدت عام ١٩٤٢م، وورِثت موهبة الأدب عن جدِّها، عاشت ثلاث سنواتٍ ما بين دمشق وبيروت وزارتِ اليابان والهند وتركيا وإسبانيا.

- عملت موظّفة في التلفزيون، وقامت بترجمةِ بعضِ الأعمالِ الأدبيّة من الإنكليزيّة إلى الإسبانيّة.

رواية بيتِ الأرواح:

- هي الرواية الأولى للروائيّة إيزابيل الليندي، تتحدّثُ الرواية عن عائلةٍ فيها أختان، الأولى ((روزا الجميلة)) والثانية ((كلارا)) التي تتنبّأ بالغيبِ كالهزّات الأرضيّة، ولديها مقدرةٌ على تحريكِ الأشياءِ من دونِ أن تلمسها، وعلى تفسيرِ الأحلام واستحضارِ الأرواحِ، وهي التي كانت تتنبّأ بموت الأشخاص في العائلة من مثلِ موت ((روزا))، تتزوّجُ كلارا من ((ايستيبان ترويبا)) الذي يُشكِّلُ شخصيّةً رئيسةً في الرواية، إذ يُجسّدُ صورةَ إنسانٍ مُستغلٍّ، علاقاته سيّئة، سعى إلى تغييرِ النظامِ الاشتراكي ولكنّهُ أخفق.

- الرواية تنتقدُ النظامين الاشتراكي والفاشي.

- تسردُ الروائية أحداث الروايةِ على لسانها أحياناً، أو على لسان شخصيّاتِها في أحايينٍ أُخر، أمّا أحداثُها فتجري في أمكنةٍ متعدّدةٍ مفتوحة ومغلقة مثل ((البيت – السجن – وزارة الدفاع – الجامعة – قصر رئيس الجمهورية – في الريفِ – في القرية)).

أمّا زمنُها فتستغرق حوالي القرن، فـ ((ايستيبان)) يعيش تسعين عاماً.

انتهت المحاضرة

يوهان غوته ((حياته ومؤلَّفاته)):

- شاعرٌ ومسرحيٌّ ألماني، وُلِدَ في فرانكفورت، درسَ الحقوقَ، دعاهُ إلى فايمار الأمير كارل أوغست الذي عيّن غوته وزيراً، يُصرّف شؤونها الثقافية والاقتصادية والمالية.

- اهتمّ بالأدبِ والفلسفةِ، وتعلّم اللغة اللاتينية والإيطالية والفرنسية والإنكليزية وبعض الفنون مثل الموسيقا والتصوير، وبعض العلوم مثل الكيمياء وعلم النبات وعلم الأحياء والجيولوجيا.

- درس السحر الذي كان منتشراً في ألمانيا في ذلك الوقت.

- عاصر الثورة الفرنسية، وعاش في عصر نابليون بونابرت "١٧٦٩-١٨٢١م"، الذي منحه وساماً رفيعاً.

- تعرّف على الشاعر الألماني فريدريك شيللر، والفيلسوف الألماني هيجل، والتقى بالموسيقي بيتهوفن.

- تزوّج وأنجب صبيّاً ((أوغست)).

مؤلّفاته:

- ◎ **مسرحية نزوة العاشق** — **١٧٦٨م**
- ◎ **مسرحية الشركاء** — **١٧٧١م**
- ◎ **بروميثيوس** — **١٧٧٢م**
- ◎ **رواية آلام فارتر** — **١٧٧٤م**
- ◎ **الديوان الشرقي لمؤلِّف غربي** — **١٨١٩م**
- ◎ **مسرحية (فاوست) الجزء الأخير** — **١٨٣٢م**

١.رواية ((آلام فارتر)) ١٧٧٤م:

- فارتر هو الشخصيّة الأساسية في الرواية، وهو شابٌّ عميق الإحساس، عالي الطموح، ثاقبُ الفكر، تفتّحت نفسهُ لتأثيرِ الطبيعة والفنِّ، واصطدم بواقعِ الحياة في المجتمع وفي علاقتهِ مع الناس بالحدود والقيود، وكثرت معاناته للخيبة، حتّى تطوّر مزاجه إلى الاكتئاب، ووقعَ في الحبِّ فلم يجد فيهِ ما كانَ يرجوهُ، ودفعهُ فشلُه إلى الانتحار.

- الرواية تقليديّة، يعرف القارئ الأحداثَ عن طريقِ الرسائلِ، وهي أشبهُ بمذكّراتٍ، وهي رسائل غير متبادلة، أي رسائل ذات اتِّجاهٍ واحدٍ، يكتبها فارتر، ولا يتلقّى إجاباتٍ عنها.

- وهذهِ الطريقة تُتيحُ للبطلِ أن يُعبِّرَ عمّا يجيشُ في قلبِه من مشاعر وعواطف وأفكار بصدقٍ وصراحة، وليس عن طريقِ الراوي.

٢.مسرحية ((فاوست)) ١٨٣٢م:

◎ تُصوِّر المسرحية أو تتحدّثُ عن قصّة رجلٍ في ألمانيا ورِث عن عمِّهِ مالاً كثيراً، وتعلّم السحر والطبّ والفلسفة، وأضاع مالهُ في نهايةِ حياتهِ على ملذّاته الخاصّة، ويقتلهُ خادمهُ في شيخوخته، فدرس غوته حياة هذا الرجل، وكتب عنه مأساةً بعنوان (فاوست).

◎ وفي فترة يظهرُ عليه الشيطان الذي عرضَ عليه إعادة شبابه مقابل إطاعة فاوست له مدّة أربعٍ وعشرين ساعة، ويتمُّ العقد بينهما.

◎ في هذه المسرحيّة يوجد أبطالٌ غير عاديين، (فاوست) قبل وبعد توقيع العقد مع الشيطان، و((الشيطان والملائكة والخالق والساحرات والبشر))، ولا تعرفُ زمن الأحداث ومكانها بالتحديد، حتى الإشارات إلى الزمان والمكان تكادُ تكون غامضة.

◎ في الجزء الثاني من المسرحية يصفُ غوته فسادَ الإمبراطورية، ويطلبُ فاوست من الشيطان استحضارَ هيلانة الإغريقيّة، الملكة الجميلة زوجة ملك أسبارطة.

◎ بالفعل يحضِر الشيطان هيلانة، ويتزوّجها فاوست وتنجب طفلاً، وهذا الطفل يرغب بالطيران فيطيرُ ويسقط ويموت، وتتبعهُ هيلانة إلى الجحيمِ، ويموت فاوست في نهاية المسرحية.

◎ فاوست في النهاية إنسان تتصارعُ فيه الشهوات، حبُّ الخير مع حب الشرِّ، العاطفة والعقل، أمّا الشيطان فهو روحٌ شريرة خالصة.

٣.((الديوان الشرقي لمؤلّف غربي)) ١٨١٩م:

- قرأ غوته السيرة النبويّة الشريفة، وقرأ القرآن الكريم، وقرأ بعض الأعمالِ الأدبية مثل ((ألف ليلة وليلة)).

- نظم بعض قصائده عن النبيّ في المسرحيّة، وفصلها الأوّل نظمهُ بالمناجاةِ، ثم فصل الاعتكاف، وفصل يستعرض فيه العبادات الوثنيّة قبل الإسلام، وينتهي الفصلُ الأول من المسرحيّة الشعريّة بالهداية إلى وحدانية الخالق.

- يبدأ الفصل الثاني بالهجرة من مكةَ إلى يثرب "٦٢٢م"، ويصفُ هذا الفصل حياة الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم في يثرب.

- أمّا الفصلُ الثالث فيتحدّثُ فيه غوته عن فتح الرسول لمكةَ المكرمة، ويتحدّث في الفصلِ الرابع عن المرحلة الأخيرة من حياةِ الرسول.

رغب غوته في العيش في الشرق حيث البساطة والعفويّة والشرق قد يعيدُ للشاعرِ شبابه، والإسكندر المقدوني احتلّ الشرق لأنّ فيه ينبوعَ الحياةِ.

انتهت المحاضرة

الشاعران ((ناظم حكمت – عزيز نيسين))

الشاعر التركي ناظم حكمت:

يقولُ ناظم حكمت:

"إنْ لم أحترق أنا،

وتحترق أنت،

ونحترق جميعاً

فكيف يُبدّد الظلام"

حياته وأعماله:

◎ وُلِد ناظم حكمت في سولونيك التي تقعُ الآن في الأراضي اليونانيّة عام ١٩٠٢م، في أُسرةٍ برجوازيّة، جدُّه ناظم باشا أحد الولاة الأتراك على سورية، ووالدته عائشة جليلة خانم، فنّانةٌ تشكيليّةٌ بارزة.

◎ نشطَ الشاعرُ حكمت في تحرير جريدة ((المطرقةِ والمنجل))، وهي جريدة الحزبِ الشيوعي التركي منذ عام ١٩١٨م، ووقفَ الشاعر إلى جانبِ كمال أتاتورك في مشروعه القومي والعلماني، فأوفدهُ كمال إلى روسيا لمتابعةِ دراسته فدرس علم الاجتماع، عادَ إلى تركيا وأمضى فيها عاماً واحداً، انتسب إلى الحزب الشيوعي التركي عام ١٩٢٤م وحُكِمَ عليه بالسجنِ، واستطاع الفرار إلى روسيا، ومن ثَمّ عاد إلى تركيا حيث أمضى عشر سنوات... وهكذا أمضى نصف حياته خارج السجن والنصف الآخر داخله.

◎كتب د.علي عن شعرِه: ((حقّق ناظم حكمت ثورةً عميقة في الأدب التركي، فلقد حطّم الإطاراتِ الشكليّة الخانقة، التي فرضتها التقاليد على الشعر التركي، فنقله من مجال الجمال اللفظي إلى تيار الحياة العقليّة، إلى الأعماق الشعبية أعني إلى مصدر كلِّ حقٍّ وخيرٍ وجمال)).

◎له قصيدة يتحدّثُ فيها عن الأسطورة الإغريقية ((بروميثيوس ١٩٢٩م))، الإله الوثني سارق النار، فعاقبته الآلهة بأن شدّتهُ إلى صخرةٍ يأكلهُ طائر الرّخ وينهشُ في كبده، ويتجدّد جسده وعذابه معاً، وهو رمزٌ إلى الإنسان الذي يتحمّلُ الآلام والعذاب في سبيل تقدُّم الإنسانية.

◎نظم حكمت قصيدة بعنوان ((الجوكندا)) ← الموناليزا لوحة الفنان ليوناردو دافنشي، يقول عن لسانها أنّها سئمتِ الحياة في المتحفِ، فكأنّها سجينةٌ، ومن ثمّ هروبها إلى الصين مع صيني.

الواقعية عند ناظم حكمت:

◎الواقعية الحديثة في الأدبِ هي التطبيقُ الواعي للمادية الجدليّة، وهذا مفهومٌ فلسفي، فالعلاقة بين الروائي والموضوع، هي علاقة نشيطة، تكمن في الابتعادِ عن تصويرِ الواقعِ تصويراً فوتوغرافيّاً.

◎معالجة الوعي للموضوعِ وتحليله، ثم إعادة تركيبه.

◎كتب عن معظم الأدباء الروس وهو في السجن، من مثلِ: ((دوستويفسكي، تولسوي، غوركي)):

شعره:

◎هو من أوائل مَن كتبوا الشعرَ الحرَّ التركي، أصدرَ عشرات الدواوين والمسرحيات، دعا في قصائده إلى الاشتراكيّة، وندّدَ بالفاشية، وانتشرت قصائده في العالم كلِّه.

◎كان وهو في سجنِه يتألّمُ لآلام الشعب ويقفُ معه في كلِّ جوارحه ومشاعره ولم يُؤمن بعزلة الشاعر عن المجتمع، وإنما كان يطالبُ الشعراء بالانخراط بين صفوفِ الشعب.

◎ يُمثّل ناظم حكمت المدرسة الواقعيّة الاشتراكيّة التي تؤمن بالتفاؤل وتصوير البطل الإيجابي والنظرة إلى الواقع من خلال الفلسفة الماركسية اللينينة.

◎ من رواياته ((العيشُ شيءٌ رائعٌ يا عزيزي ١٩٦٣م)) في هذه الرواية يعالجُ سيرة حياته ويصفُ فيها لحظاتٍ تاريخيّة من حياة الروس، ويصفُ ثورة الأكراد في تركيا، وأثرها، والمجاعة في روسيا بعد الحرب العالمية الأولى "١٩١٤ – ١٩١٨م".

القاضي التركي عزيز نيسين:

حياته الإبداعية:

◎ اسمه الحقيقي محمّد نصرت نيسين وُلِدَ عام ١٩١٥م، تخرّجَ طالباً من الكليّة الحربية، ودرس الفنون الجميلة.

◎ بدأ حياته الإبداعية بنظمِ الشعرِ، وكان ينشرُ قصائده بأسماء مستعارة ((وديعة نيسين...)) في مجلة "الأيام السبعة".

◎ نشرَ قصصه في مجلةِ الأمّة متخفيّاً وراء اسم أبيه (عزيز)، (عزيز نيسين).

◎ تعرّض إلى تجربةِ السجنِ بسبب كتاباته، كما نالَ جوائز كثيرة منها في موسكو وبلغاريا، وجائزة اللوتس من قبل اتّحاد كُتّاب آسيا وأفريقيا، وتُرجِمت كتبه إلى أكثر من اثنتين وعشرين لغةً، وكان رئيساً لاتّحادِ كتّابِ تركيا.

◎ من قصصه الساخرة: تفضل إلى صلاة الميت – لا يوجد رجلٌ بلا سكين – لولا مستقبلي – الدنيا كبيرة لَمن لا يجدُ لنفسه مكاناً عليها – يا سيدي الولد – لن ننتخب عمر آغا – نزهة في يوم عطلة.

قصّة ((لن ننتخب عمر آغا)):

تتحدّثُ القصّة عن اتفاق بين أهالي القرية أنّه إذا ترشّح عمر آغا إلى أن يشغرَ منصب مختار القرية لن ينتخبوه، وأكّدوا الاتفاقَ فيما بينهم أكثر من مرّة، ورشّحوا شخصاً آخر، وعندما جرتِ الانتخابات السريّة، حصل عمر آغا على الأصواتِ كلِّها، إلّا أنّه لم يُصوِّت لنفسه، وإنّما صوّت لغيره، ملتزماً بقرار الأكثريّة التي لم تلتزم بقرارها، وفاز عمر آغا ثانيةً.

النقدُ يتوجّهُ به نيسين إلى عدمِ احترامِ الجماعة لقرارها، لاهتمامِها بمصالحها أكثر من اهتمامها بالمبادئ.

انتهت المحاضرة

الأدب الهندي ((الشاعر رابندرانات طاغور)):

آراء الكتَّاب العرب في إبداعه وشخصِه:

١. **ميخائيل نعيمة:** يقول عن طاغور: ((لأنّ الرجلَ كان إنساناً كبيراً، على قدر ما كان فنّاناً كبيراً، فالانسجامُ كان تامّاً ورائعاً، بين الفنِّ الذي يخلقه من حينٍ إلى حينٍ، وبين الحياةِ التي كان يحياها، من ساعةٍ لساعة، ومن يومٍ ليوم)).

٢. **شكري عياد:** ((لا يفرّقُ في تقديره للإنسان بين جنسٍ وجنس، ولا بين لونٍ ولون، ولا بين دينٍ ودين، كان الإنسان عنده هو الإنسان، في أيّة صورةٍ جاء، وفي أيّة أرضٍ نشأ))

حياته ومؤلفاته:

- وُلِدَ طاغور عام ١٨٦١م، في كلتكا في بلاد البنغال، واسم رابندرا يعني الشمس، وهو اسمٌ يدلُّ على الجمال، أمّا طاغور فتعني السيد، وكانت عائلته من السادة. عاشَ يتيم الأمِّ وأوفده والده إلى بريطانيا إلى جامعة لندن، درسَ مؤلفات الأدباء الإنكليز ((ملتون – شكسبير)).
- أصدرَ ديوانه الأوّل (أغاني المساء)، (أغاني الصباح).
- تزوّج، وتوفيت زوجته في ريعان شبابها، ثمّ فقدَ ابنه وابنته ووالده، ونظمَ ديوان (الهلال) وابنه بين الموت والحياة.
  - ✓ له دواوين شعرية: (لوحات وأغنيات – انتقام الطبيعة).
  - ✓ له روايات وقصص: (راجا الحكيم – النور والظلّ – البيت والعالم).

✓ له مسرحية: (شيرا – دورة الربيع).

- زارَ كثيراً من البلدان، وحازَ على جائزة نوبل للآداب ١٩١٦م.

- ندّد طاغور بالاستعمار البريطاني للهند، وقد جرت مراسلات بين طاغور والزعيم الهندي المهاتما غاندي.

مثالٌ من أعماله ((ديوان الهلال)):

- وهو مجموعةٌ شعرية للأطفال، إذ كان في قصائده يلوم الشاعر طاغور الكبارَ لأنّهم يوبِّخون الصغار على ألعابهم، وتمزيقِ ثيابهم، وتناولهم الحلوى، ويقول في قصيدة (درب الطفل): الطفل ((إنّه ليحبّ أن يوسد رأسه على صدر أمِّه، ولا يقوى البتّة على رؤيتها تغيب عن ناظريه)).

- الطفل الذي يقصده طاغور هو طفلٌ في جميع العالم، الطفل الهندي، والعربي، والصيني، وغيرهم.

كتاب ((ديانة طاغور)):

- كتبَ الشاعر طاغور هذا الكتاب بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وكانت لديه مبادئ يؤمن بها:

- يؤمن بوحدة الكون وينادي بالمحبة لا بالبغضاء، وبالسلام لا بالحرب، وينادي بالأخلاق الرفيعة، والمثل العليا والمبادئ السامية.
- يرى طاغور أنّ الفنون (الرسم – والموسيقا – والشعر) تساعدنا على البلوغ إلى الكمال في خدمة الآخرين وخدمة الله عزّ وجل أوّلاً.
- يحبُّ طاغور أن نعرفَ أنّ الجمال حقيقة، والحقيقة جمال، والإنسان بطبعِه يسعى إلى الكمال، ولا تشعُّ المبادئ إلّا بتحقيقها.

- انتقد طاغور الأدباء الذين لا يفهمون تلك الحقيقة، ويبتعدون في إبداعهم عن وصفِ جمال الطبيعة من مثل شكسبير الذي يتصارع أبطاله على السلطة والمال.
- يرى طاغور أنّ الحربَ تعني الخراب والدمار والقتل، وهي عدوة الحياة، وينادي بتفاعل الحضارات.
- لا يفرّق طاغور بين إنسانٍ وآخر، ويرى أنّ الأنانية تعمي بصيرتنا، ولا معنى للحياة إلّا في خدمة الآخرين.
- يرى ضرورة المحبّة بصفتها شعوراً سامياً ومفيداً، والتعبير عن هذا الشعور بالفعل أكثر من القول.

- في النهاية: ألّفَ طاغور أكثر من ألفِ قصيدة، وألفَي أغنية، وألّفَ في الموسيقا، ورسمَ أكثر من ثلاثة آلاف لوحة في السبعين من عمره حينما بدأ الرسم.

الأدب الفرنسي (غوستاف فلوبير):

- وُلِدَ في ١٨٢١م في مدينة روان، ودرسَ في المعهد الملكي، وأصدرَ رواية (مدام بوفاري) عام ١٨٥٦م في مجلة باريس.
- الرواية في مجملها تتحدّث عن طبيبٍ (شارل بوفاري)، يتزوّج من فتاةٍ تدعى (إيما)، وهذه الزوجة لم تكن وفيّةً له، وعلى الرغم من ذلك فإنّه لم يشكّ بها، وإنّما وقفَ إلى جانبها في مرضها، ولم يبع أثاث غرفتها بعد وفاتها.
- أمّا هو (الطبيب شارل بوفاري) فعلِمَ بعد وفاتها بعدم وفائها له، فعاش مع ابنته واعتزلَ الطبّ، حتّى وجدته ابنته ميتاً في حديقة منزله.

- من أشهر الروائيين الفرنسيين (فيكتور هيجو) كان كاتباً مسرحياً وروائياً وشاعراً، إذ نادى بالحرية وناضل من أجلها، وقفَ في وجه مناهضي الحركة الثورية، اضطُهِدَ وطُرِد من بلاده في عهد نابليون الثالث، وهو زعيم المدرسة الرومانسية التقدمية في الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر.

- ✓ مسرحياته: (كروميل – الملك يلهو – ماري تيودور).
- ✓ رواياته: (أحدب نوتردام – البؤساء).
- ✓ شعره: (أغاني الشرق – أوراق الخريف).

الأدب الانكليزي ((تشارلز ديكنز)):

وهو من تيارِ الواقعيّة النقدية، وُلِد في القرب من بورتسموث ١٨١٢م لأبٍ فقير، عمل في حياته ولا سيما في صغره أعمالاً متعدّدة بسبب العوز والفقر والحرمان في أسرته.

- أمّا هو من حيث إبداعه فيُعدُّ من أعظمِ روائيي القرن التاسع عشر، تجاوزت شهرته منذ بداية أعماله حدود إنكلترا، عُرِف في الأدب العالمي كاتباً واقعياً وهزلياً وهاجياً عظيماً.
- من أعماله **(صورٌ بقلم بوز)** : وهي مجموعةٌ من القصص الواقعية عن الحياة في لندن، وقّعها باسمه المستعار (بوز)، وتحدّث فيها عن حياة الفقراء وهموم الناس البسطاء في الأحياء الفقيرة، وفضح الأنانيّة البرجوازيّة، وحبّ الطمعِ والرياء، وغرورَ البرجوازيين الساديين وتشوّههم الأخلاقي.

((أوليفر تويست)) تشارلز ديكنز:

- رواية اجتماعيّة، يظهرُ فيها عالم السرقة في لندن كما هو الواقع، وعرضت الرواية مشاكل اجتماعية ذات صلة بعالم الإجرام مثل الفقر، والظلم، والتربية، وأوضاع الأطفال المشرّدين وغيرها..، ولكنّه (تشارلز ديكنز) لم يصوّر الأسباب التي تخلق الجريمة، بل شجبَ أفراداً يحملون الشرّ

والظلم، والتربية السيّئة والنظام الخاطئ في الحياة يقودان الناس إلى خرقِ القوانين (الحب والخير).

- ظهرت في الرواية إنسانيّة (ديكنز) وإيمانه بطبيعة الإنسان البسيط الخيرة، وثقته بمستقبله المشرق.
- تدور أحداث الرواية في دار الأيتام، حيث يعيش ولدٌ يدعى (أوليفر تويست)، وهنا إدانة لنظام دار الأيتام، إذ يعاني أوليفر قسوة المجتمع، والتشرّد والبرد، إذ يقاسي الأطفال مثله بصورةٍ مستمرّة الجوع، والمراقبون والموظّفون في دور الأيتام (ذئاب حقيقيّة)، هم قساةٌ وظالمون وشرِهون، وأوليفر يعيش طفولته هنا.
- بعد ذلك يعرِض بشاعة جرائمِ السرقة، ولكنّ مصيرَ أوليفر يصلُ به إلى أحدِ الأغنياء فيستلم ثروةً ويتعرّفُ على أقرباء محبّبين.

انتهت المحاضرة

الأدب الروسي:

- مرّ الأدبُ الروسي مثله مثل معظمِ آداب العالم بمرحلة الأدب الشفوي، ومعظمه كان من الأساطير والملاحم، وبذلك فإنّ القرن العاشر في تاريخ الأمة الروسية يشكّل مرحلةً مهمّة إذ أصبحت أمّة تعبد الأوثان، وعرفت الكتابة، وكانت مدينة (كييف) هي عاصمة البلاد السلافية الروسية، وفيما بعد أصبحت موسكو عاصمةً لروسيا، وازدهر الأدب الروسي في القرن الثامن عشر.

أعلام الأدب الروسي:

١. ليف تولستوي (١٨٢٨ – ١٩١٠م):

- إنّ الحديث عن تولستوي يقودنا إلى الحديث عن الأدب الروسي بوجهٍ عام، لأنّ أدب تولستوي مرتبطٌ بالآداب الأوربية بوجهٍ عام، وبالأدب الروسي بوجهٍ خاصّ.
- عاش تولستوي اثنين وثمانين عاماً، ويقارب عمره الإبداعي الستين سنة، فلقد نشرَ قصّته الأولى (الطفولة) عام ١٨٥٢م، واستمرّ بالكتابة والنشر إلى آخر سنة من حياته، أي إلى عام ١٩١٠م.
- عاصر تولستوي نيكولاي غوغول الذي ساهم في تأسيس المدرسة الواقعية في روسيا، وعاصر مكسيم غوركي، ودستويفسكي.
- كان له أتباعٌ في كلّ أصقاع الكرة الأرضية، فمن أتباعه في فرنسا الكاتب الفرنسي (رومان رولان)، وفي الهند المفكر الهندي (المهاتما غاندي)، الذي كان يراسله، وفي العالم العربي ميخائيل نعيمة الذي بلغت مؤلّفاته الكاملة تسعين مجلداً.

- عاش تولستوي يتيماً، ولم يتابع دراسته، فانخرطَ في صفوف الجيش.
- أعماله: من أعماله (الطفولة – الغارة – المراهقة).

((رواية الحرب والسلام)):

- هي الرواية الأهم في تاريخ أدب تولستوي، وفي تاريخ الأدب الروسي، وكما أنّ تولستوي قرأ (إلياذة) هوميروس وتأثّر بها، وواضح تأثره في رواية (الحرب والسلام)، فهو مثل هوميروس يؤمن بأنّ قوى غامضة تساعد هذا الجانب المحارب أو ذاك.
- كتب تولستوي مقدمة لروايته تحدّث فيها عن نقاطٍ خمس:

١. النقطة الأولى: روايته غير تقليدية كما يراها هو، فهي رواية أم ملحمة.

٢. حاول تولستوي أن يذكر الخصائص العامّة للإنسان، ولم يركز على الأحوال المعيشية للناس.

٣. استعمل تولستوي اللغة الفرنسيّة، لأنّها كانت مستعملة، فكانت مختلطة بين اللغة الفرنسية واللغة الروسية.

٤. الأسماء تكاد تكون حقيقية.

٥. يتحدّث تولستوي غن الفرق بين تناول المؤرّخ الأحداث التاريخية، وبين تناول الروائي لهذه الأحداث، فالمؤرّخ يهتمُّ بالنتائج، في حين أنّ الروائي يهتمّ بالحدث نفسه.

- يتساءل تولستوي في هذه الرواية: (لماذا تحارب ملايين البشر، ويقتل بعضهم بعضاً؟).

٢. نيقولاي غوغول (١٨٠٩ – ١٨٥٢م):

- وُلِد نيقولاي غوغول في أوكرانيا، وكان والده من فلّاحي الأراضي المتوسطين.

- درّس التاريخ في الجامعة، بعد ذلك تحوّلَ إلى الأدب، وكتب (أمسيات في منزل ريفي على ضفاف ديكانكا) ضمّنها ذكريات طفولته، وظهرت فيها سخريته وهزله ومقدرته على مزج الخيال بالواقع.

أعماله: ((النفوس الميتة)):

- تكتسب رواية النفوس الميتة لغوغول أهميّةً خاصّة كونها تمثِّل بداية فترة الواقعيّة في الأدب الروسي في القرن التاسع عشر.
- صوّر غوغول في هذه الرواية عالم الإقطاع الرأسمالي القائم على استعباد الإنسان في زيادة أرباحه، ووجّهَ نقده اللاذع والساخر لهذا العالم.
- وفي الوقت الذي يدين فيه الكاتب النظام الإقطاعي، والبيروقراطيّة بتهكّمٍ وسخرية، فإنّه يصوّر الجماهير (الفلاحين) بمودّة، مظهراً تعاطفه معها وثقته بمستقبلها المشرق.
- من أعماله أيضاً (المعطف).

٣. فيودور دوستو يفسكي:

- وُلِد في موسكو في أسرةٍ نبيلة فقيرة، يعمل الأب طبيباً والأم ابنة تاجر.
- التحقَ بمدرسة المهندسين الحربيين العسكريين، ثمّ تطوّر اهتمامه بالأدب، فقرأ (بوشكين – بلزاك – شكسبير – ديكنز – هيجو – هوميروس وغيرهم).
- نشر أوّل عمل أدبي (رواية أناسٍ فقراء).
- انضمّ إلى مجموعةٍ من الشباب والضباط والصحفيين التي شكّلت حلقة اشتراكيّة، وثم ألقي القبضُ عليها، وحُكم بالإعدام على أفرادها، وحين تنفيذ الحكم، وصلَ قرار القيصر بتخفيف الحكم إلى الأشغال الشاقّة.

- هذه الحادثة أثّرت في حياة دوستو يفسكي، وهذا ما أشار إليه في رواياته دائماً.
- من أعماله: (الإخوة كارا مازوف).
- اتّجه في أعمالهِ إلى المستقبل.

انتهت المحاضرة